

تفسير سورة الصف ١ - للشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل مجالسنا في تدبر كلام الله تعالى. ونسأله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم

- 00:00:02

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفظهم الملائكة وذكرهم الله فيمين عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:28

انتهينا من سورة الممتحنة وتأتي بعدها سورة الصف. وسورة الصف من ابرز مقاصدتها الاجتماع لنصر دين الله جل وعلا. ولهذا سميت بسورة الصف فيجتمع المسلمون صفا واحدا يقاتلون اعدائهم وينصرون دين الله جل وعلا. ولهذا تأمل كيف جاءت هذه الاية في بداية السورة ان - 00:00:47

الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اختتمت السورة ايضا بقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله مناسبة سورة الصف للممتحنة ظاهرة سورة الممتحنة فيها البراءة من الكافرين. وموالاة المؤمنين - 00:01:19

فلما تحققت البراءة من الكفار ما بقي بعد ذلك الا ان ننصر دين الله وان نقاتلهم في سبيل الله وهذه المناسبة تشبه المناسبة بين سورة الكافرون والنصر فسورة الكافرون فيها البراءة من الكفار - 00:01:45

فاما انقطعت الصلة بهم حصلت البراءة ما بقي الا نصر الدين قتال الكافرين. اذا جاء نصر الله والفتح وسورة الصف آ سورة اه تحت المسلمين على الجهاد واشتملت على قواعد عظيمة في الجهاد في سبيل الله - 00:02:06

بها اه تتحقق الثمرة المرجوة من الجهاد من اعلاء كلمة الله تعالى وهذا موضوع مهم آ يحصل فيه التمييز بين الجهاد الشرعي والجهاد البدعوي تأملوا في بداية السورة يقول الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم. سبح لله ما في السماوات وما في الارض - 00:02:33

وهو العزيز الحكيم تفتتح السورة بتسبيح الله تعالى سبح لله ما في السماوات وما في الارض كما قال الله تعالى تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده. ولكن لا تفقهون - 00:03:05

تسبيحهم فكل المخلوقات تعبد الله وتسبحه وتسجد له وهذه حقيقة ايمانية عظيمة يكشفها القرآن لنا وعندما نستشعر هذه الحقيقة هذه الحقيقة تبعث الهيبة في القلوب وتجعلك تلهم بتسبيح الله تعالى. تخيل الان لو انك تستشعر ان هذه الارض التي تمشي عليها تسبح الله - 00:03:24

نادي الجدران التي تحيط بك تسبح الله ان هذا الثوب الذي تلبسه يسبح الله. هذه السيارة التي تركبها تسبح الله حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:56

هذه حقيقة ايمانية عظيمة اجعل المسلم يعظم الله يسبحه لكل احواله وتأمل كيف افتتحت السورة التي تحت على الجهاد في سبيل الله بالتسبيح لماذا؟ لأن المقصود من الجهاد في سبيل الله انما هو تسبيح الله - 00:04:16

ليس المقصود من الجهاد سفك الدماء او انتصار لحزب او طائفه النبي صلى الله عليه وسلم سئل الرجل يقاتل حمية يقاتل شجاعة يقاتل لاجل المغنم اي ذلك في سبيل الله؟ قال - 00:04:39

من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله مقاتلون حتى لا تكون فتنه يعني شرك. ويكون الدين كله لله عندما يكون الدين

كله لله يظهر التسبيح في الارض - 00:04:57

سبح لله ما في السماوات وما في الارض والتسبيح كلمة تعظيم وتنزيه واول ما يدخل فيها تنزيه الله تعالى من الشرك والكفر فاذا مقصود الجهاد رفع راية لا اله الا الله والتي يحصل بها تعظيم الله تسبيحه - 00:05:17

سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم. العزيز يعز اولياءه الحكيم يقدر ما يشاء ينصرنا بحكمته ويخذلنا بحكمته اذا انهزم المسلمون فهذا بحكمة الله تعالى حتى يرجعوا الى انفسهم - 00:05:38

ويعرف ان السبب في ذلك انفسهم او لاما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلت ان هذا قل ومن عند انفسكم فنصره حكمة والهزيمة حكمة وهو العزيز الحكيم ثم تأمل ما قال الله تعالى مباشرة بدأ بالمقصود ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا لا - 00:06:05
بل بدأ بجهاد النفس قبل جهاد الاعداء لان جهاد النفس هو الاصل. والاساس الذي من خلاله يتحقق النصر للمسلمين فقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون - 00:06:36

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون وكما جاء في سبب نزول سورة الصاف وهذا الاية ان بعض الصحابة رضي الله عنهم قبل ان يفرض الجهاد كانوا يتمنون الجهاد في سبيل الله - 00:07:05

يتمنون قتال الكفار الذين اخرجوهم من مكة وعذبوهم فقالوا وددنا ان نعلم اي الاعمال احب الى الله؟ فنعمل به. وهم يريدون بذلك الجهاد فنزلت هذه السورة شق ذلك على بعض المسلمين. يعني كره القتال - 00:07:29

فتعاتب الله تعالى المسلمين او بعض المسلمين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقولون نريد ان نجاهد ثم لما يأتي الامر بالجهاد يتخلقون او تتراجعون. لم تقولون نريد ان نجاهد ما لا تفعلون ثم لا تفعلون ولا تجاهدون - 00:08:03
هذه الاية وان نزلت في هذا المقام فهي عامة ومدارها على الصدق مع الله جل وعلا لان عندما يخالف قوله فعليك هذا معناه انك غير صادق مع الله لما تقولون ما لا تفعلون - 00:08:30

ولهذا ما يحقق المسلم هذه الاية ويخرج من هذا العتاب الا اذا استقام على طاعة الله في قوله وقلبه واعماله ولهذا من جميل تبوبيات الامام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه انه بوب باب في الجهاد قال باب - 00:08:55
عمل صالح قبل الجهاد في سبيل الله. واستدل بهذه الاية عمل صالح قبل الجهاد في سبيل الله يعني اولا اصلاح نفسك. اصدق مع ربك قبل ان تجاهد في سبيل الله - 00:09:15

وذكر هذه الاية لم تقولون ما لا تفعلون ثم قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ثم قال ابو الدرداء انما تنتصرون او انما تقاتلون باعمالكم انما تقاتلون باعمالكم - 00:09:32

اذا كانت اعمالكم صالحة مستقيمة اذا كنتم صادقين مع الله الله ينصركم. يا ايها الذين امنوا ان تنتصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يمكن لهم - 00:09:52

دينهم الذي ارضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اذا هذا هو شرط النصر الایمان والعمل الصالح تحقيق التوحيد الخالص عدم الشرك بالله. اليوم اذا اردنا النصر والتمكين - 00:10:17

فعلينا اولا ان نجاهد انفسنا وعلى المسلمين ان يرجعوا الى التوحيد الخالص كم في بلاد المسلمين من مظاهر الشرك اخرج الان من الجزيرة العربية وانظر في بلاد العراق وابران الشام ومصر والمغرب العربي وباكستان والهند - 00:10:39
كل دولة فيها الاف الاضرحة. التي تعبد من دون الله يذهب بعض المسلمين هداهم الله الى هذه الاضرحة يستغثثون بها لهلها يا ولفلان آآ اشفني يا ولفلان قربني الى الله عافني او لفلان. ادخلني الجنة نجني من النار ويفربون القرابين. ويجتمع عندها بالملايين في بعض الموارس - 00:11:02

كيف بعد ذلك نرجو نصرا او نريد عزا الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ هذى اول قاعدة من قواعد الجهاد.
والنصر يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ تقول انا مسلم - 00:11:28

واين استسلامك لله؟ اين اخلاقك لله؟ اين توحيدك لله؟ تستسلم للمخلوق وتتخضع للمخلوق وتصرف العبادة للمخلوق لما تقولون ما لا تفعلون؟ تقول انا احب الله ثم تصر على ما يكره الله تعالى من المعاصي والمحرمات - 00:11:48

لما تقولون ما لا تفعلون؟ تقول انا احب النبي صلى الله عليه وسلم. ولا تحرض على اتباع سنته. وتحري هديه صلى الله وسلم لا يرى عليك سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى عليك هدي النبي صلى الله عليه وسلم. في اخلاقك في ظاهرك في تعاملاتك - 00:12:12

لما تقولون ما لا تفعلون بل هذه القاعدة والله لو عاش معها المسلم في كل قول هذا سيصلح له كل عمله. لانه سيجاهد نفسه على ان يوافق قوله فعله وما في قلبه فيكون صادقا - 00:12:35

اذا قلت في الصلاة الله اكبر بعض الناس تقول الله اكبر وقلبه معلق بالدنيا ويحول ويصول في الدنيا يذهب الى السوق ويذهب الى البيت ويذهب الى الوظيفة. وهو في صلاته - 00:12:56

لما تقولون ما لا تفعلون فانتظر كيف ان هذه الاية تصلاح حياة المسلم يجعلك صادقا مع الله وبهذا يؤهل المسلمين للنصر يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ يعني صدقوا اقوالكم بالاعمال الصالحة - 00:13:14

يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ثم زاد الله تعالى هذه الحقيقة تعظيمها وتهويلا. قال كبر مقتا عند الله. والمقت اشد الغضب كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. يعني هذا الامر يغضب الله تعالى لا يرضاه الله تعالى - 00:13:39

لان فيه نوع نفاق المنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن. يقول انا مسلم وهو كافر في الباطن فكذلك الذي يقول ما لا يفعل فيه شبه بالمنافقين. وهذا يغضب الله تعالى. الله لا يحب - 00:14:05

النفاق والرياء يحب الاخلاص والعبودية الصادقة بما تقولون ما لا تفعلون ثم شرع في المقصود ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا. هؤلاء الذين صدقوا مع الله فبذلوا انفسهم لله - 00:14:23

تأمل كيف كان الجزاء من جنس العمل؟ ان الله يحب الله اكبر هذا اعظم جزاء للمجاهدين اعظم مطلوب واغلى مرغوب محبة الله تعالى ماذا ت يريد اذا احبك الله ان الله يحب - 00:14:48

الذين يقاتلون في سبيله صفا لماذا يحبهم لان بذل الروح اغلى ما تملكه هذا لا يكون الا بخلوص محبة الله تعالى في قلبك يكون الله تعالى احب اليك من كل شيء. حتى من نفسك فتبذل روحك لاجل الله - 00:15:13

هذا غاية في محبة الله فاحبهم الله وهكذا اذا لم يفتح للمسلم باب الجهاد والقتال بالقوة هناك جهاد اعظم كما قلنا جهاد النفس. وهذا ما يكون على درجة الكمال الا بالعلم النافع والدعوة في سبيل الله. بل هذا الجهاد اليوم هو - 00:15:38

والجهاد الاكبر بان نصر المسلمين لا يكون الا اذا رجعوا الى دينهم. كيف يرجع المسلمين الى دينهم؟ المسلمين خير مسلمون على الفطرة لكن آتاً يأتي الفتنة فتن الشهوات والجهل - 00:16:01

الغفلة هنا اعظم جهات جهاد العلم والدعوة في سبيل الله عندما تبذل قوتك وفكرك ووقتك وتعبك. في طلب العلم ومراجعة العلم وحفظه ودراسته وتحقيقه ثم تنشر هذا بين الناس تدعوا الى الله تعالى بقدر استطاعتك - 00:16:21

لو تصلح نفسك واهل بيتك هذا فيه خير عظيم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم تجاهد في نشر الاسلام نشر السنة نشر الدين نشر الاستقامة الدعوة في سبيل الله ومن احسن قولوا من دعا الى الله - 00:16:51

فهذا من اعظم الجهاد في زماننا لانه به يرجع المسلمين الى دينهم اذا انتشر اهل الخير العلماء والداعاء الى الله تعالى ينصلح واقع الامة قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا - 00:17:11

صفا ثم تأمل كيف اكد الاجتماع في هذا الصف قال كأنهم بنيان مرصوص. انظر الى البنيان لبنة ترس الى اللبنة الاخرى وهكذا ليس بينها فرج وصدوع وصاحب البنيان لا يحب ان تختلف آللبنات في بنيانه. فكذلك الله تعالى يحب - 00:17:33

الوحدة والاجتماع ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا لان الاجتماع في الظاهر يورث الاجتماع في الباطن واجتماع القلوب يورث تآلف القلوب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لتسون صفوكم او ليخالفن الله بين قلوبكم - 00:18:05

وكذلك في الجهاد كأنهم بنيان مرصوص وهذا في الجهاد لا يتحقق الا بشروط الجهاد المعروفة وضوح الراية وان تكون الراية لا الله الا الله اذا كانت الراية واحدة واضحة يتحد - 00:18:32

المجاهدون في صف واحد يكون هدفهم الاخلاص لله. ما يكون القائد يريد ان ينصر حزبه. يريد ان يستولي على الملك لا ولذلك انظر اذا كان الجهاد خالصا لوجه الله ما اريد به الا وجه الله رفع راية لا الله الا الله يثمر - 00:18:58

وتحقق به النصر انظر عندما تدخل الدنيا في المقصود كمرأينا من جهاد في زماننا يجتمع قادة لكن بعد ان يطرد العدو اذا بهم يتقاتلون فيما بينهم. لماذا ما كانت الراية واضحة - 00:19:24

عندهم بدع عندهم شرك والمقاصد للأسف يدخلها ما يدخلها من المطامع الدنيوية والمصالح الشخصية وكذلك هذا يتحقق اه مع وضوح الراية يتحقق اجتماع المجاهدين تحت ولی الامر. ولذلك من شروط الجهاد الشرعي ان يكون باذن ولی الامر. لماذا - 00:19:51

بدون ولی الامر تختلف المقاصد والاهداف وربما يختلف الصدف اذا كان النبي صلی الله عليه وسلم يأمر المسافرين اذا كانوا ثلاثة ان يأمروا احدهم. حتى ما يقع بينهم خلاف. ما بالك بجهاد في سبيل الله - 00:20:25

جيش فيه سرايا والمجاهدون ولهذا قال النبي صلی الله عليه وسلم انما الامام جنة. يقاتل من ورائه ويتقى به كما ثبت عند مسلم انما الامام يعني ولی الامر جنة مثل الدرع للمسلمين. يقاتل من ورائه ويتقى به. اما جهاد بدون اذن ولی - 00:20:45

امر فلا يؤتي ثمرته. لذلك لما يحصل جهاد هكذا باجتهد بعض الجماعات او الافراد. ربما تكون هذه الجماعات على فكر منحرف اصلا يكفرنون اهل الاسلام ويقتلنون اهل الاسلام. كيف يكون هذا جهادا شرعيا - 00:21:10

هذا يكون قتال فتنية ما يكون جهادا شرعيا الجهاد الشرعي فيه رفع راية لا الله الا الله فيه رد عداون المعتدين على الابرياء المسلمين فإذا كان الجهاد شرعاً باذن ولی الامر ايضاً بذلك تحصل القوة والعدة - 00:21:30

اما ان يتسلل الى الجهاد افراد لا يملكون قوة واعدوا لهم ما استطعتم من قوة من رباط الخير. هذا لا يؤتي ثمرته اذا كان بدون قوة بدون اعداد اعدة ايمانية ولا عسكرية - 00:21:52

فاما لا بد من اعداد العدة الایمانية والعسكرية وهذا لا يكون الا وجود آآ ولی الامر الذي يجمع صف المجاهدين اذا هذا كله يستفاد من قوله صفا كأنهم بنيان مرصوص - 00:22:09

ثم يذكر الله تعالى لنا قدوات في هذا الباب وسيأتي معنا آآ تكملة آآ بعض ايات هذه السورة في او ايات هذه السورة في الحلقات القادمة او في المجال القادمة ان شاء الله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يردنا ويرد المسلمين الى الدين ردا جميلا - 00:22:29

اسأل الله تعالى ان يعز الاسلام والمسلمين وان يذل الشرك والمشركيين. ونسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:54